الثاني في هذا المجال . وتبلغ النفقات العسكرية السنوية في اسرائيل بالنسبة للفرد الواحد ما يزيد على الف دولار امريكي ، ويعني ذلك أن حوالي نصف الانتاج القومي الاسرائيلي يخصص للانفاق على الاغراض العسكرية . ويبلغ الدين العام لاسرائيل الآن حوالي ستة آلاف مليون دولار ، أما احتياطها النقدي فقد تضاءل بشكل حاد . بينما تدهورت معدلات التنمية الاقتصادية ، وما زالت تتدهور ، في الوقت الذي يتزايد فيه العجز في الميزان التجاري ، حيث ينتظر أن يبلغ خمسة آلاف مليون دولار تقريبا هذا العام . ويؤدي سباق التسلح الى ارتفاع ، لم يسبق له مثيل ، في نفقات المعيشة داخل اسرائيل . ومنذ أوائل العام الحالي ارتفعت أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية بمقدار ٣٠ — ٣٥ ٪ ، وازدادت أسعار الوقود والكهرباء والماء بشكل حاد وكذلك ايجارات المساكن ، بينما تزداد الضرائب »(٥).

ولكن ما دلالة هذه الاوضاع الداخلية في اسرائيل ، وما علاقتها بموضوعنا المطروح ؟

تتولى مجلة « الاكسبرس » الفرنسية الرد عنا ، وذلك في دراسة عن احتمالات الحرب في الشرق الاوسط ، حيث قالت « لقد توفرت كافة العوامل التي تكفل تطبيق القاعدة من جديد . فكلما شعرت اسرائيل انها في مأزق أصبح قيامها برد فعل عنيف أمرا ممكنا ، بل ومحتملا أيضا ، وفي الظروف الراهنة تحركها طاقة يولدها اليأس وليس ثمة اختيار آخر . . . انه أمر حتمي وذلك حين تواصل السحب تراكمها بالمعدل الذي تراكمت به خلال الاسابيع القليلة الماضية حتى تصل الى درجة التشبع . وتبدو الآفاق اليوم ملبدة حيث يتعين أن يقع أو ينفجر شيء ما »(٦). ثم تستطرد الصحيفة في وصف صورة الحرب القادمة ودرجة الاستعداد لها .

أما صحيفة « الايكونوميست » البريطانية فانها تستعرض في مقال بعنوان « هل تنشب الحرب ؟ » أهمية التوقيت بالنسبة لاسرائيل وذلك من الناحية العسكرية المحضة . ثم انتقلت الى حالة تسليح اسرائيل والبلاد العربية ، وكيفية سير المعارك في حالة حدوثها، لتقول «والتكهن بالطريقة التي قد يسير عليها القتال أمر تخميني بحت. . . ولكن البداية المرجحة هي توجيه ضربة مفاجئة من جانب اسرائيل ، ومن المرجح أن تتم في مرتفعات الجولان . أذ أن الاسرائيليين سيحاولون التقدم في عمق سوريا في محاولة لتدمير الجيش السوري ، وربما الاستيلاء على دمشق ، وسيتمثل احد الاهداف في منع السوريين من استخدام صواريخ سكود ، الطويلة المدى، ضد المدن الاسرائيلية — وبما أنه من المرجح أن يكون الجيش السوري أفضل تسليحا من جيش مصر ويعتبر أيضا أكثر قربا من اسرائيل فربما أدى ذلك الى قيام اسرائيل بمهاجمته أولا ، في الوقت الذي تقوم فيه باعاقة تقدم المصريين في الجنوب . . . » واستطردت الصحيفة في التنبؤ ببيان سير العمليات حتى وصلت الى القول بأن النتيجة ستكون في صالح اسرائيل ، ما لم تشل حركتها في الايام الاولى للقتال(٧).

وهكذا وصلت الصحف الغربية الى حد وصف أحداث لم تقع بعد ، وأسهبت فيها . ومع ذلك فان الذي يشجعها على هذه الاستطرادات هو تطورات الموقف ، خاصة تصريحات ومواقف المسؤولين الامريكيين . ان هذا الامر ينعكس بأوضح ما يكون في مقال للفينانشيال تايمز البريطانية ، تحت عنوان : « هل تصبح المفاجأة هي القاعدة السائدة ؟ » اذ كتبت تقول « أعلن البنتاجون انه ليس لديه تعليق على الانباء التي قالت أن الولايات المتحدة قد التزمت ببرنامج عاجل للمساعدات الى اسرائيل ، وكتب المعلق جوزيف السوب يقول — ان جيمس شيلزنجر وزير دفاع أمريكا قد أعطى موافقته بعد موافقة الرئيس فورد على برنامج للاسلحة الى اسرائيل يتسم بقدر اكبر من الجرأة